إبداعات عسكرية ـ للشاذلى ـ فى البحر الأحمر

جاء فى رواية العميد (يحيى الشاذلى) أن العدو كان يُحدث مع قواتنا فى البحر الأحمر مناوشات عنيفة خلال حرب الاستنزاف، حتى إن العدو أسرف فى انتقامه فى سبتمبر ١٩٦٩م عندما تسللت جنوده إلى منطقة الزعفرانة وتصادف فى هذه اللحظات مرور محافظ البحر الأحمر بسيارته فاعترضوا طريقه وقتلوه وسائقه، وكان لهذا الحدث المؤسف وقع سيىء على الرئيس عبد الناصر فاضطر إلى إصدار قرار بنقل اللواء «سعد الشاذلى» من قيادة الصاعقة بمنطقة أنشاص ليتولى قيادة المنطقة العسكرية بالبحر الأحمر ليتصدى لعمليات الإغارة الإسرائيلية هناك لثقة الرئيس فى كفاءة اللواء «الشاذلى».

وهناك أحكم اللواء «سعدالشاذلى» سيطرته العسكرية على المنطقة العسكرية ليتصدى لهجمات العدو هناك، فقام بتدريب أكفأ الضباط، وصف ضباط الصاعقة على القيام بعمليات إغارة لإحدى النقاط الحصينة من خط بارليف، منها النقطة التى كانت تقع بين رأس العش والتينة فى القطاع الشمالى لإرباك القيادة الإسرائيلية هناك، فجاء رد فعل العدو على إغارات قوات «الشاذلى» أكثر عنفا، وفى تحد سافر قامت قوات العدو بعملية إغارة شرسة على جزيرة شدوان، فأصدر «الشاذلى» أوامره

لقائد سرية الصاعقة التى كانت تحمى الجزيرة بالصمود والاستبسال حتى لحق به «الشاذلى» وجنوده بطائرة هليوكوبتر على الفور وتبعته ٢ سرية صاعقة، ونتج عن الاشتباك تدمير جزء لا يستهان به من سرايا العدو وطائرة هليوكوبتر، وقتلت قوات «الشاذلى» وأسرت عددا كبيرا من جنود العدو، مما دفع باقى قواتهم أن يلوذوا بالفرار من الجزيرة بعد هزيمتهم واستنجدت (جولدا مائير) بالرئيس الأمريكى لعمل هدنة بين الجانبين المصرى والإسرائيلى ووقف إطلاق النار، وقالت جملتها الشهيرة: (أنقذونا من المجرم سعد الشاذلى) واعتبر «الشاذلى» هذه المقولة وساما على صدره، بعد مذبحة شدوان تم بالفعل وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر، ووقتها تظاهر الشباب الإسرائيلى أمام الكنيست ضد وقف إطلاق النار فطالعتهم جولدا مائير قائلة: (كيف تتظاهرون فى يوم السبت الحزين بعد مذبحة «الشاذلى» فى شدوان الذى قتل من ضباطنا وجنودنا الإسرائيلين وأسر منهم الكثيرين).

انتهت رواية العميد/ يحيى الشاذلى

ويحكى اللواء أشرف راشد الذى قضى فترة من خدمته العسكرية فى البحر الأحمر وقتما كان «الشاذلى» قائدا لها فيقول:

بالرغم من أن قوات «الشاذلى» كانت محدودة فإنه استطاع أن يواجه العدو بخطط قضت على هجماته هناك، فعندما كان العدو الإسرائيلى يقوم أحيانا بزرع الألغام ليلا كانت جنودنا ترصد أماكنها وتنزعها فى

الصباح، وكان العدو يقوم بتنفيذ عمليات شرسة ضد المدنيين ردا على هجمات «الشاذلى» فيُسقط قواته بالمظلات على طريق الأسفلت ليقطع الطريق على المارة المدنيين، ويأسر بعضهم ثم يحملهم بطائراته إلى إسرائيل، ويبالغ مبالغة شديدة فى الإعلان عن عدد الأسرى وحدث ذلك بالفعل فى طريق قنا القصيرعندما أسر ٥ من المدنيين وأعلن أنهم ٥١ أسيرا، ولمواجهة ذلك والقضاء عليه بدأ اللواء «سعدالشاذلى» التركيز بقواته على ٥ مناطق، ومنع السير ليلا على الطرق العسكرية والمدنية بدءا من قبل الغروب بساعتين حتى الساعات الأولى من الصباح (حظر تجول) ليضيق على العدو فرصة التعرض للمدنيين هناك، كما أقام نقاطا للمراقبة الجوية، كل نقطة بها ٥ جنود لرصد حركة العدو وتضييق الفرصة عليه عند التسلل، ونجح اللواء «سعدالشاذلى» بالفعل فى إحكام قبضته على المنطقة، فلم ينجح العدو خلال قيادته لمنطقة البحرالأحمر فى أسر أحد من المدنيين أو العسكريين ولا حتى الإغارة على أية نقطة، كما نجح فى إقامة مناطق آمنة فى رأس غارب والغردقة وسفاجا والقصير حتى ارتبط الأمان هناك باسم «الشاذلى» بعدما كبد العدو خسائر فادحة.

ويضيف اللواء أشرف راشد:

لم يكتف اللواء «سعد الشاذلى» وقتها بتدريب قواته على القتال وحسب وإنما كان يعلمهم مهارات أخرى ويحرص على تعريفهم بكثير

مـن المعلومات منها أهمية المد والجـزر للبحر وتأثيره على تحركاتهم نحو العدو، وكان يصدر ما عرف (بتوجيهات الشـاذلى) التى اشـتهر بهـا آنـذاك فى الجيش وكان يصدرها كل شـهر فى كتيـب لكل ضابط وكل جنـدى، كان يحتوى على تعليمات تفصيليـة دقيقة لدور جنوده وضباطـه وكان الجميـع يلتـزم بتنفيذهـا بدقة منها مـا كانت تقضى بترشيد استهلاك المياه لندرتها، وكذا طرق الاستخدام الأمثل للذخيرة والأسـلحة وتجنـب الفاقد منها، وتعليمات أخـرى كثيرة تحدد عمل الضباط والجنود وتحركاتهم خلال ٤٢ ساعة، ولم يترك اللواء «الشاذلى» شـيئا مهما كان صغيرا أوكبيرا إلا واستفاد منه، منها على سبيل المثال لا الحصـر أنه عندما لاحظ ما يفيض من فتـات أطعمة الضباط والجنود لم يسـمح أن يُلقى بالفتات فى القمامة، بل أمـر بإقامة حظائر لتربية الدجاج خلف المطابخ للاسـتفادة من فائـض الأطعمة ليقدم الدجاج فيما بعـد ضمـن الوجبـات الغذائية على موائـد الضباط والجنـود كأطعمة ترفيهيـة. وغيرها مـن الأفكار التى لا تتسـع الأوراق لحصرها لكنها تكشـف عن عقلية «الشـاذلى» الإبداعية وابتكاراته مع كل شـىء مهما كان بسيطا.

انتهت بذلك رواية اللواء أشرف راشد